www.kotobarabia.com

مونودراما

www.kotobarabia.com

حديقة الغرباء

إبراهيم الحسيني

حديقة الغُرباء

(مسرحية)

حالة مسرحية من خمسة لوحات

(مُنفصلة / مُتصلة)

إبراهيم الحسيني

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

حديقة الغُرباء

حالة مسرحية من خمسة لوحات

"مُنفصلة / مُتصلة"

- قبل الدخـــول ....
- الدخـــول ....

اللوحات الخمس:

١ - تمـــزُق ....
٢-رأس الـحـمـار ....
٣ -الـمُهـمـش ....
٤- حِـصـــار ....
٥- تكـويـن ....

- خــروج ....

قبل الدخـــول

خمس لوحات مُنفصلة/ متصلة

هي ما يتكون منها النص المسرحي " حديقــة الغربــاء " ، وإذا التقطنــا مفــردة الشخـص الرئيسي داخـل كـل لوحـة مـن اللوحات الخمس لوجدنا تشابهات كثيرة وذلك بخلاف بعض الموتيفات الديكورية ، فالمُحاصر / في لوحة (حِصار) هو الـذي تربـي فـي رقابـة مشـددة وقاسيـة مـن السُلطـ ـة – وذلك بمفهومها الأشمل – حتى أنها أصـبحت جــزءاً ملتحمــاً داخــل تكوينــه / لوحــة (تكوين) وهـو ما من شأنه أنه لو قدر لهذا الشخص أن يكون كاتباً أن يلبس رأس الحمار

عندما يكتب / لوحة (رأس الحمار) وإذا عاند خوفه وواجه فأمامه طريقان : إما التمزق علي أرصفة المدينة / لوحة (تمزق) ، وإما التهميش والإجبار علي تقديم الاستقالة من الحياة / لوحة (المُهمش) ...

إذاً فنحن أمام كائن عضوي لكل جزء من أجزائه استقلاليته رغم أنه يؤدي وظيفته كاملة داخل الكيان العضوي العام ... وعلي هذا يكون من المهم أن يفرض شكل العرض المبني علي هذا النص نفسه بأن تقدم اللوحات في وقت واحد , أي أن تكون مدة العرض المسرحي ١٥ دقيقة مثلا وهذا يقتضي طبعا الخروج من شكل المسرح التقليدي إلى الفضاء المفتوح كحديقة عامة , مكان أثري واسع ,

ساحة شعبية ... الخ ، وللحق فقد أثـار فـي نفسي هاجس كتابة هذا النص زيـارتي للمرة الأولي لحـديقة الحـوض المرصود بالسيـدة زينب ؛ والتـي أري أنهـا ـ والأماكـن المفتـوحة التي علـي شـاكلتها ـ الأنسـب لتقديم العرض ، وبعد انتهاء عرض اللوحـات للمرة الأولي في أماكن متباينة داخل أرجـاء المكان / الحديقة مثلا ، يُعاد تقـديمها أربـع مرات أخري , وبهذا يستطيع المتفرج التنقـل بين أماكن تقديم اللوحات لمشاهدتها ، وعلـي هذا يصبح زمن العرض الكلي والذي يستغرقه المتفرج في المشاهدة الكلية هو ٧٥ دقيقـة ، وبالرغم من أن هذا هو الزمن الكلي ؛ وهـو زمن عادي بالنسبة لأي عرض مسرحي إلا أن الجهد المبذول من قِبـل المخـرج والممثلـين

والفنيين هو جهداً كبيراً ؛ فاللوحـة الواحـدة تعاد خمس مرات متتالية , ومـن الممكـن أن تعاد مرة سادسة وذلك حتّى يتمكن المتفرج من رؤية اياً من اللوحات الخمس مرة ثانية، تلـك التى أثارت إنتباهة عند مشاهدتة لها فى المرة الأولى ، كما أن معظم اللوحات تعتمد علي أن يؤدي الممثل عـدة أدوار لكل منهـا حالتـه المزاجـية والانفعالية المتمايزة ...

دخــول

يبدأ العرض المسرحي منذ لحظة الدخول ؛ حيث يفاجأ المتفرجون بممثلي العـرض علـي الجـانبين يصنعون مجموعة من التكوينات التشكيلية ... فعلـي أحد الجوانب يصطف مجموعة من الممثلين جلوس ، أحدهما يضع يديه علي عينيه , والثاني علي أذنيه ، والثالث علي فمه , والرابع مقيداً بسلسلة حديدية في نهـايتهـا كـرة حـديدية كبيـرة ، وبجـــوارهما قفص حديدي كبير بداخله ثلاثة أشخاص متنافرين كل منهم ينظر في اتجاه مبتعدا عـن أخويـه ، وعلـي الجانب الثاني نجد أخر يحمل صـخرة كبيـرة بينمـا أحدهم يضربه بالسوط , وعلي مقربة منهما شـخص منبطح علي الأرض يحـل مسألة حسابية هي : امرأة - رجل + ثلاثة أطفال ÷ الرصـيف = ؟! وبجـواره

شخص آخر يلبس علي رأسه قناعـاً لـرأس حمـار يضحك في بلاهة وبجوارهم قفص حديدي آخـر بـه امرأة ترقص ويجلس تحت قـدميها شخصـان لا ينظران لها ...

وبمجـرد أن يدلـف الجـمهور بخـطوات إلي الداخـل يواجـههم الأراجـوز من خـلف حائـل ...

الأراجوز : [منبهاً للجمهور] أيها السادة .. نعم أنتم السادة ... سادة هذا العصر أهلاً بكم في "حديقة الغربـاء" ، ولكـن وقبـل أن نبـدأ **[مخـاطباً إحـدى السيدات من الجمهور]** قولي لي أيتها السيـدة الجميلة ماذا تعنـي كلمة الغربة بالنسـبة لـك ...؟ وأنت أيهـا السيـد الأنيـق ماذا يحدث داخلك عندما تسمع نفـس

الكـلمة ...؟ قولـوا لي جمعيـا
بماذا توحي لكم هذه الكلمة ...؟
إنهـا تـوحي لـي بـالحزن ،
والحـزن يجـملنا ويصيرنا أكثر
شفافية عن ذي قبل , كما تُوحي
لي بالأسفـار , والمنفـي فـي
الداخـل والخارج ، كما تؤكد لي
في النهـاية موتي ، فقد كـان
الناس علـي عهـد الأوائـل إذا
سافـروا أخـذوا معهم حفنـة
من تـراب الـوطن , وإذا مـا
مرضـوا تـداووا بالتـراب و
أرسلـوا في طلب شربـة مـاء
من أنهـار الأوطان وإذا ماتـوا
كانت وصيتهم كما فعـل سـيدنا

يوسف عليه الصلاة والسلام بأن
تُدفـن أجسـادهم داخل الـوطن
وكانوا ... وكنا ، ولم نزل نحكي
نشيد الغربـة والغربـاء ولكنها
غربة اليوم ـ وغرباء اليوم ...
فهلموا بنا أيها السادة وانتشـروا
داخل المكان لتتفـرجوا علـي
عرضنا ، وعلي أنفسكم ، و كما
بدأ المسـرح داخـل أحضـان
الطبيعة فها نحن اليوم نُعيدكم إلي
هـذا الطقـس السـاحر ...
والعـرض مكون مـن خمـس
لوحات تبدأ مـن نفـس الوقـت
وتنتهي في نفس الوقـت , كـل
منهما في مكانه , ثم تُعاد جميعـاً

لأربع مرات أُخـري ؛ حتـى يتسنى للجميع التنقل إلى أمـاكن هـذه اللـوحات ومشاهدتهـا جـمعيـا ... هيـا اذهبـوا ... وهنيئاً لكـم بحـديقتكم " حديقـة الغرباء " ، ونلقاكم علي خيـر ...

[يتلقى الجمهور مجموعة من المهرجين يحمل كل منهم مجموعة من الطراطير يوزعها علي الجمهور ويأخذ كل منهم جزءا من الجمهور في اتجاه إحدى اللوحات ثم يبدأ العرض ...]

اللـوحة الأولى

تمـزُق

الشخـصيات:

١ - المثّـال

٢- تمثال الرجـل

٣- تمثال المـرأة

[يتمثل المنظر فـي تكـوين تشـكيلي بالتماثيل يتخـذ عنوان" المدينة " عبارة عـن تمثال لامرأة جـميلة في العشرين من عُمرها تظهـر علي هيئة مغرية جدا , وعلي مقـرُبة منها وبين مجموعة من الأسلاك الشائكة تمثال لرجل فـظ يتميز بالقوة البدنية العالية يرتدي سروالاً واسعاً وصديرياً فقط ويحـمل في يده سكيناً ضخماً ، كما تتناثر فيمـا بـين وحـول التمثالين مجموعة من المفردات التي تُعـــبر عن التمزق وغُـربة الإنسان داخل هذا العصر كلوحة سريالية لـ سيلفادور دالـي , تكـوين لحيوان خـرافي غـريب يتخـذ من الأعضاء المخـتلفة للكائنات هيئتـه , ثعبـان الكـوبرا ...الخ ... المثال يجلس علي كرسـي هـزاز

ويستمع لموسيقي هادئة من كاسيت بجواره ،
يُخـرج كتاباً من حقيبة بجواره و يقرأ ...]

المثّال : أنا اللي بالأمـر المحـال اغتـوى
شُفت القمر نطيت لفوق في الهـوا
طُلتـه ماطلتـوش أيه أنـا يهمني
وليه.. ما دام بالنشوة قـلبي ارتوي
عجـبي ...!!

[ينهض المثّال , ويبدأ العمل في تماثيلـه ...
ثم يتوقف مشدوهاً أمام تمثال المرأة ...]

المثّال : لست مجـنوناً حتى أعشق تمثـالاً
صنعته بيدي ولكنـي أُحـب الجسـد
النابض بالحياة ، استدارة القـوام ,
الساقين ، الصدر, الوجه , الشعـر
الطويل , العينين , الشفتين ... لا شك
أنه الجنون يجتاحني كإعصار مدمـر

, فما الجـنون إلا غـ ـوايةِ الأمـر المحـال ...

[يبتعد عن التمثال , يعـود لقـراءة رباعيـة صلاح جاهين , ينطلق من الكاسيت صوت أم كلثوم , يبدأ تمثال المرأة في الرقـص ...]

ياللي مليت بالحـب حـ ـيـ ـاتي
أهـدي حـ ـ ـيـ ـ ـاتي إليـ ـك
روحي .. قلبي .. عقـلي .. حـبي
كُـ ـلـ ـي مـلك أيـديـ ـ ـ ـ ـك

[تقترب التمثالة من المثال , يُدهش , يسقُـط الكتاب من يده , يدخُـ ـل فـي مراوغـات راقصـة معها ...]

المثّال : الحـلم بداية الجـنون ...

التمثالة : لا ليس حـلماً و لست مجـنوناً ...!

المثّال : **[ضاحكاً ببلاهة]** لست أحلم ولست مجنونا .. بماذا تفسرين هـذا إذا ..؟

وأنا أُحادث تمثالاً وهـو يحـادثني ...؟!

التمثالة : لست تمثالاً ... أنا إنسـية ... أنـا أجمل ما في تكوينك هـذا [**تشـير لبقيةالتكوين التشكيلي**] أنا أجـمل ما في المدينـة ..! [**تقتـرب منه**] ألا تشعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ر بأنفـاسي ...؟ [**تحتضـن يـده**] ألا تشعـر بدفء يـدي ... هيا احتضني ... قبلني ...

المثّال : [**يهذي**] الحلـم ... الجنـون ... الأمر المحال ... الغواية ... أم كُلثوم .. صلاح جاهين ... والله لقد جـننت ... جـننت ...!

التمثالة : إذاً سأذهب ...

المثّال : لا أرجـوكِ ... أنا أُصـدق أنـك أجمل وأرق ما في المدينة ولكن هـل من الممكن أن تمنحيني نفسك ، فقـد

قتلني الانتظار **[يُحـاول احتوائهـا]**

...

التمثالة : [**تزوغ منه**] انتظر .. لن أهـرب فحياتي ملك يديك ... [**يعلو صوت أم كلثوم .. يتراقصـان , فـي نهايـة الرقصة , يُحاول المثال أن يحتضنها ولكنها تفلت منه هذه المرة أيضا ...**

]

المثّال : وماذا بعد .. سأُجن .. كُلي يشتهيكِ ويحتاجكِ فاقـتربي .. أرجوكِ ...

التمثالة : ليس بعد أن تُجهـز نفسـك لي ...

المثّال : أُجهـز نفسي ...! أُوافِق ... ولكن كيف ...؟!

التمثالة : أصلي ومادتي الأولى من الصلصال الحجري .. أي أنه ليس لـي قلـب ، فكيف أمنح نفسي لمن له ...؟ امنحني قلبك كي أزداد عِـشقاً لك ...

المثّال : وماذا تفعـلين به ...؟!

التمثالة : سأحـتفظ به ليشهد عشقنا ...

المثّال : أوافق ... [**يُسـرع إلى الحقيبـة ويخـرج منها قلبا صغيرا , ثم ينهج بشدة عالية , نسمع دقات قلب ينبض مختلطة ببكاء طفل صغير**] هذا هـو ...

التمثالة : ضعه داخل التكـوين [**يفعل , تخلع حذائها وترميه**] خُذ هذا وضعه فوقه ...

المثال : أُوافق [**يُنفـذْ**] والآن امنحـيني نفسـك ...

التمثالة : لا تكن متسرِعاً ... ليس بعد أن ...

المثّال : ماذا ...؟

التمثالة : لقد صنعتني بأربعة أصابع فقط في كل يد وقدم , فكيـف تطلـب منـي أنأمنح نفسي لمن يزيد عني بأربعـة

أصابع في أطرافـه ...؟ **مجْـبم** :
وماذا أفعل ...؟

[مع موسيقي مزعـجـة , تُشيـر التمثالـة إلي تمثال الرجل الذي يبدأ في التحرك حـاملا معـه القاعدة التي يقف عليها , ثم يضعها أمام المثال ...]

التمثالة : ضع يـديـك ثم قـدميك فوق هذه القاعـدة .. وسيخلصك هذا الرجـل **[مشيرة للتمثـال]** مـن الأصـابع الزائدة ...

[يُنفـذ المثّال ما قالته , وفـي كـل إصـبع يُقـطع يُـردد المثال شطـراً من رُباعية جاهين [أنا اللي بالأمر المُحال ...] حتى يسقط في النهاية متأثرا بجراحاته وهذيانه ...]

المثّال : آآه ... وشوقي شديد ليس يوجد مِثله
وأمـري عجيب في الهوى والمحبة
فـيا هل تـري بعد التقاطع والنوى
يمتعـني دهـري بوصـل أحـبتي

التمثالة : أُواف ـــ ـ ق علـــي الوصـــ ـ ل ... ولكـ ـن ...

المثّال : ماذا بعـ ـد ...؟

التمثالة : طلعتك بهـ ـية ووجهـ ـ ـك جميـ ـل , وشعـ ـرك ناعم وطويل وجسدك قوي وشهي ...

المثّال : وماذا في هذا ...؟ ألست أعجـ ـبك ...؟

التمثالة : تعجـ ـبني جـ ـداً .. ولكني ... ومن كثرة عشقي لك أخـ ـشى أن تأخـ ـذك غـ ـيري .. إنني أُريد أن احتفظ بهـ ـذا الجمال لنفسي فقـ ـط , امنحنـ ـي إيـ ـاه أحفظه لك ... وأحفظك لنفسي وبعدها افعل بي ما شئت ...

المثّال : ولكن ...

التمثالة : [**مقاطعةً**] التردد مرض .. وأنا لا أحـ ـب المرض ... سأرد لـ ـك قلبـ ـك

وأصابعك ، ولتمنحك غـيري نفسـها ...

المثّال : لا جهزيني لك ... وزفيني إلي هذا العشق الأبدي ...

[يبدأ تمثـال الرجـل في تمزيـق وتشـويه ملامح المثال حـتى ليبدو في أخـــر الأمـر قبـيح الشكل جـداً , وأثناء ذلك تتعالى أصوات : أم كلثـوم وموسيقي صاخبة , أصوات شارع وضوضاء كبيرة , المثال يُعيد ترديـد رُباعـــية جـاهين وصـرخاته المتكررة , أصوات طبول , أراجـوز , وتجـــمعات صوتية أخرى غريبة ... تُحـدث هذه الأصوات كلها في وقت واحد وفي خلال ذلك تخـرج التمثالـة مـن الحقيبة مبخرة وتوقدها وتدور بها داخل المشهد وبعد أن يصل المشهد لذروته يتوقف فجأة ...]

التمثالة : الآن .. أنت تروق لـي .. فتعـالي لأمنحك نفسي ...

المثّال **: [منفعلاً]** أخيراً تسمحين لي بـأن أُرفـرف فـوق حدائق الفُل والرمان والشهد المصفي ...

التمثالة **: [التي تدور حوله برقصة غجرية]** هيا .. خُذني ضمني إليـك احتـويني قبلني .. فأنا كلي ملك لك ... ولكـن ... صف جمالي وروعتي ...؟

المثّال **: [لاهثاً]** أنت أجمل ما في المدينـة .. أنت المدينة كلها ... أنت العالم .. أنت ... أنت العشق ...

التمثالة **:** صف أناقتي وملابسي ...؟

المثّال **:** أناقة الكون وروعة الورد ...

التمثالة **: [مقاطعةً]** الورد الأبيض ...؟

المثّال **:** الأبيض , والأحمـر , والأصـفر , والأزرق ... وكل ألوان السماء ...

التمثالة **: [مندهشـةً]** ألوان السماء .. هـل توجد ألوان غير الأبيض والأسود ..؟

المثّال : الألوان هي ألوان الطيف ...

التمثالة : لا أرها ... كيف تـري أشـياء لا أرها ابعـد عنـي ..؟ لـن أمنحـك نفسي ..

المثّال : ماذا ...؟

التمثالة : شرطي هو أن تري ما أري ، ولا تتمايز عني حتى لا تعيرني يوما ما

المثّال : ولكن كيف ...؟

[تعود الموسيقي الصاخـبة , تشيـر التمثالة للتمثال الذي يتقـدم في عـنفـوان ليفقأ عين المثال الذي يصرُخ عالياً ...]

التمثالة : الآن فقط أمنحـك نفسي عن رضا ... اقترب وخُـذني ...

المثّال : **[صارخاً]** لا أراكِ ...

التمثالة : خُـذني ...

المثّال : لا أراكِ ...

التمثالة **:** تتبع مصدر صوتي وتعالي ...

خُـذني فكم أنا مشتاقة إليكَ ...

[تتعالى نفس تجـمعية الأصوات العشـوائية مرة أخرى ...]

المثّال **:** لا أسمعك ...

التمثالة **:** خُـذني ...

المثّال **:** لا أراكِ ...

[تتكـرر هذه المتواليـة عدة مـرات مـع تعـالي الأصوات حتـى يقـع المثّـال علـي **الأرض صريعاً ، بينما تعود التمثالة والتمثال إلي داخل التكـوين التشـكيلي مرة أخرى بنفس الوضع الذى بدءا به ...]**

اللوحـة الثـانية

رأس الحـمـار

الشخـصيـات:

١ - الكـاتب

٢ - الخـادم

٣- الغـانية

[الكاتب يجلس علي المكتـب ويُحـاول الكتابة , الخادم يُهيئ له الجـو , يُـدير لـه الموسيقي , يصُب له كوباً من الشاي , يُشـير للجمهور بالصمت ... الغانيـة تجلـس علـي الكُـرسي الهـزاز في حالة استرخـاء كامـل ...]

الخـادم **:** هش .. سيـدي يعمل ... يجب أن ينتهي من كتابة عموده اليومي وإلا ستكون كارثة ... **[يُوجـه حديثه للجمهور , بينما الكاتـب يُمزق الورق ويرمي بالقلم مـن يده ...]**

الكاتـب : لا أسـتطيع أن أكتـب حرفـاً واحـداً ... الكلمات تهـرب ... عقلي فارغ جـداً ...

الخـادم : هل حـدث في هذا اليوم مـا أزعجـك ...؟

الكاتـب : **[يترك مكتبه]** يومـاً عاديـاً كبقية الأيام ...

الخـادم : ربما عاديته هي التي أصـابته بملال التكرار ...

الكاتـب : ربما ...

الخـادم : إذاً لابـد أن نكسـر هذه العادية بشيءٍ جديد تُعاود بعده الكتابة .. وإلا ستكون ...

الكاتـب : **[مُقاطعاً]** أعـرف ، كارثـة .. لا تكـررها في وجهي مـرة

أخري ... وابحث لي عن طُقوس
جـديدة لم أُجـربها من قبل ...

الخـادم : إذاً .. لترقُص يا سيدي رقصة
الحب والاشتهاء إنها خـير مـا
سيجـدد لك أفكارك ...

[يُدير الخادم موسيقي راقصة , تنهض الغانية لتُراقص الكاتب عدة رقصات مختلفـة هادئة وسريعة حسب الموسيقي المتغيـرة ... يسقُط الكاتب علي الأرض من الإعيـاء بينمـا تستمر الغانية فـي الـرقص مـع مصـاحبة الموسيقي وبعض الموتيفات الغنائية الشعبية ، وأثناء ذلك يوقد الخادم بعضاً مـن البخـور داخل مبخرة ويدور به حول الكاتب والغانيـة وبين بعض المتفـرجين ـ والـذين يـدعوهم

للرقص – ثم يضع المبخرة أمام الكاتب ويطلب منه أن يتاقفز فوقها سبع مرات ...]

الكاتـب : ما هذا ...؟

الغانيـة : **[ضاحكةً بدلال ، ثـم تطلـق زغرودة عاليـة]** قُـم لتكتمـل رقوتك , وتبتعد عنك غُربتك ...

الخـادم : وتعـود لمحـبتك وكتابتك ...

الغانية : **[للخادم]** ولا تنسي الرقيـات السبع المباركات**[تطلق زغرودة أخرى]**

الخـادم : اقفز يا سيدي من فوق المبخرة .. **[يقفـز الكاتب سبع مرات من فوق المبخرة ذهاباً وإياباً]** الأوله ... راغباً أو مكرهاً لا تقل غير آمين ...

الكاتـب : والثـانيـة ...؟

الخـادم : هال دوماً ... وصـفق دومـاً

ومن أسفل المنضدة مد اليدين ...

الكاتـب : والثـالثـة ...؟

الخـادم : من يحكُم فهو نبي ... فأقطعـه

... فهــو خــــير الأولــين

والآخـرين ...

الكاتـب : والـرابعـة ...؟

الخـادم : افعل كل الرزايا وأمحها بـأن

تمشي في صفوف المصونين ...

الكاتـب : والخـامسـة ...؟

الخـادم : لا تقرأ نجيب سرور وأمـل

دنقـل وصلاح جاهـين فالأول

مجنون , والثاني حداثي , والثالث

شِعْـره ينبِت من طين ...

الكاتـب : والسـادسـة ...؟

الخـادم : ضع رأسك سجـادة .. ونصب من أفكـارهم عبـادة , ورش الزهـور والعطـور ... ومـط الشفاه راضياً وقـبل القدمين ...

الكاتـب : والسـابعـة ...؟

الخـادم : لا تكُـن نفسـك ؛ فالنفـس أمارة بالسوء ، وصن ما أنت فيه يصن .. وأهتف عالياً : تعـيش الحديقة وليسقط الخونة المغفلون ...

الكاتـب : والثـامنـة ...؟

الخـادم : لا توجد ثامنـة فهم سبع فقـط ولكن إن شئت ثامنة فلنردد مـن البداية .. راغباً أو مكـرهاً لا

تقل غير آمـين .. هلـل دومـاً
وصفق دوماً وتحـت المنضـدة
مد اليدين .. [**تتعالى أصـــوات**
المـوسيقي والزغـاريد التـي
تطلقها الغانية إلي أن يقع الكاتب
منهكاً تماماً ...]

الكاتـب : **[يمسك رأسـه]** آه ... دوار
... صـداع ... رأسي ينفجـر
...

الغـانية : **[تكُـــف عـن الرقـــص]**
اسمعه موسيقي الكون كي يفيـق
...

[يتجه الخادم للكاسيت ويُديره , تنطلق
مجموعة من الأصوات تبين منها صوت منيرة
المهدية , خـرير ماء , طبول زار , تواشيح ,

ناي , صرخـات عصافير , طلقـات ناريـة , ضوضاء الشارع ، نقيـق الضفادع , الريح , عـواء الذئاب ... وأصـواتاً أخـرى كثيـرة مُخـتلطة ...]

الكاتـب : **[صارخاً]** كفي.. يمكنني الآن أن أكتب **[يجلس علي مكتبـه , يكتب]** أكتب عن ماذا ..؟ آه .. السياســة الراهنــة .. لا ... **[يُمزق الورقة]** عنالحرب العالمية الثالثـة .. لا .. **[يُمزق]** عـن من الذي يحكُـم العـالم ... لا.. لا..عن الحب في هذا الـزمن .. نعم عن الحب .. ولكـن لا.. إذاً عــن الأســاطير: الإليــاذة ، والأوديسـ ـا ، والشـ ـاهنامة ,

والمهابهاراتا , أم أساطير الهنود
... آه ... عن ألف ليلة وليلـ ـة
.. **[يكـتب]** المحـتوي الدلالي
لحكـايات ألف .. ولكن لا .. لا
أستطيـع الكتابة عن أي شـيء
مازالــت الكلمــات والأفكــار
تهـرب مني ... نعم ثم ما هـذا
أنا سياسي ولست ناقداً أدبيـاً ..
أوه مازلت متضايقاً ...

الخـادم **: [يدفع له بالغانيـة]** إذاً روح
عن نفسك ...

الكاتـب **:** لا ليس الحب ...

الخـادم **: [يدفع له بالكُرسي الهزاز ..]**
إذاً تسلطن .. **[تنطلق موسيقى
التتويج الملكي]**

الكاتـب : **[يترك مكتبه ويجلـس علـي الكرسي]** آه ... مـا أجمـل أن تكون سلطانا **[الغانية ترقُـص له .. بينما يضع الخادم عمامـة السُلطان على رأسه ويجـلس تحت قدميـه يُـدلكها لـه ..]** رويدك يا فتي .. دلـك سـاقي برفق **[ينهـره]** كفـى ... قُـم وقـلد لـي القُرداتـي **[يفعـل الخادم]** حسـناً ... قلـد أيضـاً عجـين الفلاحة **[يفعل الخادم]** حسن .. أرقص **[يـرقص]** غن **[يُغني]** كفى صوتـك مزعـج .. قـلد الأراجـوز **[يُقلـده]** المهرج **[يُقلده]** إذاً ... نوم

العازب **[يفعل ... يُشير الكاتب للـراقصة فتخلع** حـذائها وتقف فـوق الخــادم وتكمــل رقصــتها، والكاتــب يُرســل ضحكات **جنونية , ثم يشير للغانية مرة أخرى فتنزل عن الخـادم , يُخـرج الكاتـب** جـرساً من جـيبه ويرميـه للخـادم الـذي يُعلقـه فـي رقبتـه ويزحف علـي **قدميه ورجليه وهـو يُقالــد أصــوات الكثيــر مــن الحــيوانات ... وبعــد قليــل يصـرُخ ...]**

الكاتـب : كفى [**ثُم يُلقي بالعمامة]** لا ... لا ... أريد التسلطن ...

الخـادم : **[متألماً]** لم يبق في جعبتي يا سيدي غـير الحواديت .. هـل أحكي لك حـدوتة ...؟

الكاتـب : حـدوتة ...؟ أحـك ...

الخـادم : **[مع موسيقي ألف ليلة وليله الشهيرة]** يحكي أن هشـام بـن عبد الملك بن مروان قد خـرج للصيد فطارد غزالاً ولم يلحـقه فرأى على البعد صبياً صـغيراً يرعى الغنم ، فـأمره أن يلحـق بالغزال فرفض الفتي وحقر مـن شـأن الخـليفة وقال له : لسنا خُـدامك , وإن كُـنت الملـك فأنت خادمنا ...! فلم يعجـب الملك بهذا الحديث وأمـر بـأن يساق الصبي إلي السياف ليطير رأسه ... فاستمهله الصبي وروى له حدوتة الصقر الـذي خطـف

عصفوراً صغيراً ، فقد قال لـه العصفور : مثلـي مـا يغـنـي لمثلك شبعاً ... ولئن أكلت فإنني لحقير ، فتبسم الباز المدل بنفسه عجباً وأفلت ذلـك العصـفور ، ففهـم الملك مرام الصبي وأمـر بالعفو عنه وحشو فمـه ويديـه وجيوبه ذهباً وأقسم بحق قرابته لرسول الله صلي الله عليه وسـلم أنه إن طلب مـا دون الخلافـة ليعـطه إياه ...

الكاتـب : **[متعجباً]** ولكن كاد الفتي أن يهلك نفسه ... كيـف يقـول لا للملك ..؟ أنا عندي حدوتة أُخري أكثر مصداقية ، لقد كان أحد الملـوك

يخطب في الرعـية فعطس واحـد مـنهم، فخرجت عطسته وكأنها احتجاج أو رفـض لما يقوله الملك ، فـأمر الملـك بإخراج من عطـس مـن بـين الرعية ليعاقبه وإلا قتل الجميـع فانبري سياف الملك وكـان هـو الذي عطس ونادى بمثل ما نادى به الملك وهدد وتوعـد وأنـذر بالويل والثبور وعظائم الأمور إن لم تُخبر الرعية عن الذي عطس ..! فوقعت الرعية بـين حـدي المـوت ، إن قالـت فسـيقتلها السياف وإن صـمتت فسـيقتلها الملك ... فانبـرى كبير الرعية وأكثرهم حِكمـة و فقـأ عينيـه

بإصبعيه ، وقال : سيدي الملـك
ليس علي الأعمى حرج فاقبلهـا
مني صادقة ما عطس غير سياوك
, ولم يكن في عطسته ما يشين أو
يسئ إليك فاعـف عنه وعـنا ,
وخـرج آخر وكسر ساقه وقـال
مثل ما قال الرجـل ، فـ ـأدرك
السياف نهايته ، فتحايل على ذلك
وأخرج علبة نشوقه التي عطـس
بسببها ،ونثر منها علـى الملـك
دون أن يشعر به ، فعطس الملك
, فأخرج السياف سيفه مسـرعاً
وأطار رأسا الرجلين , فلما سأله
الملك عن سبب ذلك ، قـال لـه
السياف أنه فهم عطسـته أمـراً

بقتلهما كمـا فهـم الملـك قـبلاً العطسة بأنها احتجاج أو رفـض علي ما يقوله , فصمت الملـك , وأكمل خطبته وأوصى بدفــن الرجلان الكريمان , وفعلوا ، ولم يستطع واحد منهم أن يقول " لا" ، ثم ذهب كل منهم إلي بيتـه و صـرخ فـي حضـن امرأتـه صـــرخة عاليــــة ، فتكونــت صرخاتهم لتُشكل بوقاً يرعـد ، وعندما وصلت إلي قصر الملـك عـطس وقال : ما هذا النهيق ، ألم تُعلف حمير البلادة ...؟ **[ثـم يضحك]** ولكنه نهيـــق جـــديد !...

الخـادم : حمير البلادة ..! قصة جميلة ..
لقد استوحيت منها حلاً يخرجك
من هذا المأزق ...

الكاتـب : إلحقني به ...؟

الخـادم : إنه النهيق يا سيـدي ...؟

الكاتـب : النهيق ...؟!

الخـادم : ألم يسمع الملك صراخ الرعية
علي أنه نهيـق جيـد ..؟ ألـم
يستحسنه ..؟!

الكاتـب : بلي ... ولكن ماذا أفعل ...؟!

الخـادم : ترصد هذا النهيق , وتضعه
بين يدي الملك فيسعد بك وتزيد
أنت له من نهيقك الشخصي
فيسعد ويطرب أكثر ...

الكاتـب : و لكن كيف ...؟

الخـادم : [**يُخرج قناعاً لـرأس حمـار ويناولها للكاتب**] الحل في هذه يا سـيدي ، البسـها [**يلبسـها الكاتب**] اجلس علي مكتبـك إذا وأنهق ... [**متراجعـاً**] أقصـد واكتب ... [**يفعل الكاتب**]

الكاتـب : [**متعجباً**] ما هـذا ..؟! إنني أكـتب .. الأفكـار تتدفق ... لقد أنهيت المقال ...

الخـادم : أرني ما كتبتـه .. [**يناولـه الكاتب الورقة , يتأملها الخادم**] حـسناً هـذا نهيـق جـيد ..! سيعجب به الملـك والسـياف .. والرعية أيضا .. أنهق يا سـيدي بقية مقالات الأسبوع ...

[الكاتب يكـتب في سرعة مذهلة ويطلق بين الحين والآخر صوت النهيق , والخادم يدور حول الغانية والتي ما زالت ترقص , وهو يقرأ ما كتبه الكاتب , ويستحسنه ...]

اللوحـة الثـالثـة

الـمُهمـش

الشخصيات:

١ - المُهـمـش

٢- المحـظيـة

٣- اللـ ـص

[يجاس المُهمش في ملابس مُهلهلـة ورثة جداً بجوار لوحة سبورة مسـنودة إلـي جـذع شجـرة وهو يكتب عليها بإصبع مـن الطباشير , وبجـواره جوال بلاستيكي مملوء ببعض فتات الطعام والكتب والملابس القديمة ... وعلي مقربة منه يجاس اللاص والمحـظية ...]

المُهمش : [يكتب علي السبورة]

أ .. ب .. ت ..

انبشوا التاريخ واستفتوا التراب ..

كم أبادوا في الدُجى من عبقرية ..

لا تقولوا الشؤم بوم أو غراب ..

فهُم في الحق شؤم البشرية ..

اللـص : **[ينهض]** لا يمكن أن نجلـس هكذا .. يجب أن نتأقلم مع تغيـر الزمن

المُهمش : ماذا ستفعل ...؟

اللـص : سأسرق .. لا تقـل لي السرقة حرام فأنا أسرق لكي أشتري طعاما ولا أسرق كي أتنزه على مصايف العالم ...

المحظية : اتركه يسرق يا عبقري زمانك , ولا تُقيده بجوارك ليشاركنا ندب حظنا

المُهمش : اذهب ...

اللـص : ادعي لي امرأة فأنا سأسرق بيت حاكم المدينة ...

المحظية : **[تُزغـرد]** بـارك الله فـي خطواتك , وقصف أعناق الحاكم ورجاله ...

المُهمش : انبشوا التاريخ واستفتوا التراب ...

المحظية : **[تُقلده]** كم أبادوا في الدجى من عـبقرية **[تعود لصوتها]** أبادك الله وأرِحنا منك كنت شؤما علي منذ رأيتك ...

المُهمش : يا امرأة أما كفاك خيانتي مع هذا اللص ..؟ تُـزيدين عليها توبيخي كل لحظة ... ألا تتذكرين يوماً واحداً هنيئاً معي ...؟!

[تقلـب السـبورة , فيظهـر وجههـا الأبيض من خلال صور الفيـديو بروجتكـور المتوالية السـقوط عليهـا نـري المُهمـش والمحظية في لحظات حُـب وانطلاق كثيـرة , أي أننا نُلخــص تـاريخ علاقـة حُــبهما ونجاحهما في الحياة عبـر هـذه الصـور ... وبمجرد انتهاء عرض الصور والتـي تنتهـي علي صورة للمُهمش وهو يخطب في النـاس وقد ألتف حوله رجـال الشـرطة ... نسـمع صرخة عالية ...]

اللـص : **[وقد اتخذ هيئـة المُحقـق]**
عشر تُهم كل واحدة منها كافيـة لالاف المشنقة حول رقبتك ...

المُهمش : تُهم لي أنا ... أنا ...؟!

اللـص **:** اخـرس ... ألـم تقـرض الشعـر ..؟ ألم تكتب المقـالات وتخطب في الناس ..؟ وتُسافـر وتتزوج وتُنجـب , وتعـمل وتُحـضر للماجستير والدكتوراه ... و...

المُهمش **:** وماذا في هذا سيدي المحقـق ...؟ هل أجرمت لأنني فعلت هذا ...؟

اللـص **:** وأي إجـرام .. [**يُخـرج المُحـقق من جيبه لفافـة ورق طويلة يفردها ويقـرأ**] التهمـة **الأولي** : كتابة الشـعر الجنسـي الفاسد , **والثانية**: تحريض الناس علي السلطة من خـلال كتابـة

المقالات ، **والثالثة**: دعوة الناس إلى لفُجـور وحـضهم علي قلب نظام الحكم ... ألم تقل لهـم أن العيب في النظـام ولـيس فـي الأشـخاص الـذين يحكمـون ، فالنظام هـو الـذي يسـيرهم ، **والرابعة** : ألم تُسـافـر بـدون إذن زوجـتك لتُشهـرِ بِنا فـي الخارج ، **والخامسة** : زوجـتك لا تُريدك ، وأفعالك ومبادئك في الحياة تستوجب التفريق بينكمـا وضمها إلي محـظيات الحـاكم ...

المحظية : أُحب زوجي ولا أُريد الابتعاد عنه ...

اللـص : إذاً سيكون مصيرك التهمـيش
أنـتِ الأُخــرى ... والتهمـة
السادسة : ألم تُنجـب أبنـاء لا
يــدينون بالــ ـولاء الكامــل
والأبـدي لسيد الـبلاد حاكمنـا
المعظم ...؟! ألم تدس الأفكـار
الفاسدة في نفوسهم ...؟ والسابعة
...

المُهمش : **[مُقاطعــاً]** أعـ ـ ـرفها...
الدعارة ...

اللـص : ماذا ...؟

المُهمش : ألم أُقبل زوجتي فـي الشـارع
...؟ ألم أطـلب منها أن ترقُص
لي عارية في حجرة نـومي ..؟
ألم أكتب في إحدى مقـالاتي أن

العلاقة بين المثقـف وصـاحب القرار محفوفة بالمخاطر ...؟ ألم أقل .. وأقل ...؟!

اللـص : لم نكـن نعـ ـرِف هـذا ... سأُسجله عندي ...

المُهمش : [**وقد انقلب وحشاً**] لم تعرفوا هذا كيف أيها المحقق ..؟ جهـز أوراقك وأخل مكتبـك , سـتُقال فوراً ...

اللـص : [**مُتخاذلاً**] سيـدي الحاكم ... لم تكُن المراقبة كافية ، كمـا أن جامعي المعلومات يطلبون أجوراً إضافية ...

المُهمش : ليذهـبوا جـمعياً إلي الجحيم ، و أنت أولهـم ، هـو تحـ ـذير

واحـد لن أُكرره : أي نقص في أية معلومة أُخري سيكون مصير صاحبه الموت

اللـص : **[مُتخاذلاً أكثر]** أوامـرك يـا سيدي .. أوامر .. [يفيق] مـا هذا ..؟ أأنا الذي أُحقق معـك أم أنت ...؟! كيف انقلـب الحـال ...؟!

المُهمش : الخوف .. والجلاد .. وقائمـة التهم المرصوصـة أمامـك ... و... و...

اللـص : أصمت .. وإلا أمرت بقتلك ..

المُهمش : لست الحاكم حتى تأمر بقتلي .. أتقرر أنت أم هو ..؟ أتُعارضه ..؟

اللـص : قُـلت لك اصـمت ولا تَـزِد حرفاً واحداً ...

المُهمش : أتُريد أن تُسمعني بقية تُهمـي ..؟ أعرفها جمعياً فهل أقولها أنا لك ..؟

اللـص : لا.. كفي .. والآن اسمع الحكم النهائي ...

المُهمش : ما هـو ..؟

اللـص : خُذ **[يمد له ورقة]** وقع علي هذه ...

المُهمش : ما هـذه ..؟

اللـص : إعلانك بخـبر تهميشك ...

المُهمش : وما التهميش ..؟

اللـص : أن تُسافر بعد نـزع الجـ ـزء الخاص بالمعلـومات من رأسك

, أو يعلن موتك , أو يعلن جنونك

, أو تُنفي في الـ داخل ... أو...

المُهمش : أُريد الموت ...

اللاـ ص : لسنا جبابرة حتى نأمر بموتـ ك .. أمامك الاختيارات ، فاختر ما يناسبك منها ...

المُهمش : وماذا يعني النفي في الـ داخل ..؟

اللاـ ص : أن تصير مهمشاً , مطـ روداً ، ليس لك علاقة بأي إنسـ ان , لا عمل , لا زواج , لا مسـ كن , لا أبناء , لا أصدقاء , لا كتابة, لا.. لا.. لا.. لا.. سوي أنـ ك تأكُـ ل وتشرب وتنام وتتبرز في الشارع ، أحـ ذر أن تُلـ وث الطُرقـ ات

... تصرف بأية طريقة وأخـف حاجتك ...

المُهمش : لا أُريد هذا الاختيار ...

اللـص : مر الوقت الذي تختار فيه , ولم يعد في إمكانـك الاختيـار... نحـن لا نُريد توقيعك أيضاً ... فسنتولى ذاك نحـن .. هيـا يـا مهمش انطلق إلي الحـياة ...

المُهمش : لست مهمشا ...

اللـص : بل مهمش .. وزوجـتك هـي الأُخـرى مهمشـة [**تتعـالى مجموعة من الأصـوات تناديـه بالمُهمش .. تُعرض مجموعـة أخـري مـن صـور الفيـديو بروجيكتور تصـور تفاصـيل**

حياة المُهمش وزوجته بعد الحكم عليهما حتى يتقـابلا مـع المُهمـ ـش الـ ـذي احتـ ـرف اللصوصية ...]

المحظية : [للمُهمش] قُـم يـا شـاعر الغـبرة وانظر .. لماذا لم يـأت صديقنا اللص حتى الآن ...؟

اللـص : [في ملابس الحاكم] أنـا هنا ولكنكم لا تُـريدون أن تُـصدقوا أنني صرت الحـاكم .. قُومـوا وتعالوا معي حتى أُصدر قـراراً بـالعفو عنكمـا..

المُهمـش والزوجة : [معاً] ماذا ..؟

اللـص : [مُتضايقاً] أوه ... ستظـلان تفتحـان فاهكما هكذا من الدهشة

حتى تنقلب رأسكما إلي الخلـف ...

المُهمش : لست حاكما ...؟ أنت صـديقنا اللاص المهمش ، أين ما سـرقته ...؟

اللاـص : أنا لست مهمشـاً ، أنـتم مـن أطلقتما علي ذلك .. أنا لـص ، مجرد لص قابلتكما في الشـارع وتصادقنا لأننـا لـم نجـد مـن نتصادق معه ...

المُهمش : وكيف أصبحت الحاكم ...؟

اللاـص : دخلت حجـرة نـوم الحـاكم لأسرقـه فاستيقـظ .. فقتلتـه وارتديت ملابسـه ولمـا جـاء الحراس قُلت لهم إنه لص فأخذوا

جثته ومثلوا بهـا .. لقـد تـردد الحراس أول الأمر، فشهـرت سيفي في وجوههم فامتثلوا للأمر وآمنوا بأني الملك ... وصـرت الملك ...

المحظية : اللص ... حاكم ...؟!

اللـص : **[يصـفعها]** اصـمتي أيتهـا المرأة ، لا أعرف لماذا كنـت دائما تعامليني بـازدراء حتـى وأنت تُمارسين معـي الحـب و كأنني من حثالـة القـوم وأنـت وزوجك هذا من صفوة المثقفـين ... كنت أشعر دومـاً بـالنقص معكما ... ورغم أنني أنـا الذي كنت أسعى وأسرق وأُطعمكما ..

وأنا لم آت إلى هنا إلا لأذل هذه المرأة وأكسر أنفهـا... **[يضحك بسخرية]** هيا أيتها المـرأة زغردي وغنـي سـتتنالين شـرف الـرقص عاريـة داخـل حجـرة نـوم الحــاكم ... ســتكونين محظيتي ... **[يجرهـا اللاـص بقسوة , وهي تُحاول الـتملص من يده , بينما يضحك المُهمش كالمجنون]**

المُهمش : اللاص حاكـــم ... وزوجتـي محظيـــة .. وأنـــا .. أنـــا مهمـش .. وأنتم **[للجمهـور]** وأنـتم مـاذا ..؟! قــولوا ولا تخـافوا ... **[يُعـاود ضـحكاته**

الجُـنونية ، ثم يُدير السـبورة ويكتب ...]

ألف .. اللص حاكم ..

باء .. وزوجتي محظية ..

تاء .. وأنا مُهمش أسكن الرصيف

[يُكرر ذلك عدة مرات ويُطلق ضحكاته الجنونية مُعاوداً الكتابة .. ثم يلتقط كتاباً قديماً لنجيب سرور ويقرأ فيه ...]

المُهمش : أقرءوا الشارع إن الأرصفة ...

كُتب أُخري ... رموز في سطور ...!

ذهب اللص بنصف الأرغفة ...

فاحملوا الباقي لسكان القبور ...

[بعد أن ينتهى المهمش من ترديـد مقطوعاتة التى يفضلها مـن اشـعار نجيـب سرور يُعاود ضحكاته بهستيرية ، ثـم يضـع عُنقه في فتحة حبل تدلي من أعلي ,يتأمل مـا حولة فى ملل ، يشنق نفسه .....]

اللوحـة الرابعـة

حِصـــــــار

الشخـصيـات:

١ - مسـخ (١)

٢- مسـخ (٢)

٣- المُحـاصـر

[موتيفات ديكورية متنـاثرة ، كُرسـي هـزاز , شاشة عرض , بانوه مفتوح يمثـل بابا , حقيبة سفر ... الخ ... يُـوجد رجـل يقبع ككـرة مسـتديرة بجـوار شاشـة العـرض , يُراقبه مسخان علي هيئة رجـلين عـجوزين رغم أن حركتهما تدل علي أنهمـا شباب , يرتـديـان عـباءتين سـوداوين تحتهما تظهـر بذلتـان مـن المـوديلات القديمة , يكتب كل منهما علي لوح خشبي في يده , ويتناوبان النظر إلـى شاشـة العـرض التي تعرض صوراً لرجل وامرأة فـي حالـة حُـب ...]

مسخ(١) : اكتب ... لقـد قـبلّها حتى الآن ثمـان وثمانين قُبلـة ما بين الطويلة والمتوسطة

مسخ(٢) : لا تأمرني ،فأنا أعـرف عملي جـيداً ، ثم أنني أحـسب أشياء أخري **[يكـتب]** هذه هي المـرة السابعة والسبعون التي يجامع فيها الرجل زوجته ...

مسخ(١) : المرأة تتألم ...

مسخ(٢) : ليس من القُبلات .. ولكن من أشيـاء أُخـري **[تتغيـر الصورة علي شاشة العرض ويظهر طفل صغير ...]**

مسخ(١) : آه .. لقد أثمرا وجاء الولد بعد طول انتظار ...

مسخ(٢) : طفولة عادية ليس بها ما يشير إلي أي شيء ...

[يبدأ الرجـل القابـع بجـوار شاشـة العـرض في التحـرك , يُخـــرج رأسـه , وكأنه يستكشف الحـياة لأول مرة , ينهض , يفتح الحقيبة ويُخـرج كُـرة منها ويلعب بها في براءة ...]

الرجـل : لا.. لا... لن ألعب معكم لعبة البلي أُريد أن ألعب بالكُرة سأكون لاعباً مشهوراً جداً ...

مسخ(١) : أُمنيات طفولية ساذجة ليس بها ما يشين ...

الرجـل : **[يُخرج قلمـاً وورقـة مـن الحقيبـة]** حبيبتـي سـلمى ...

اعذريني إن كنت لا أسـتطيع أن أقول لك أُحبك ولكنني ...

مسخ(٢) : خجـول ...!

مسخ(١) : ربما تكون سلمى هـذه اسـماً حـركياً لإحـدى المنظمات ...

[تُسمُع دقات ساعة الجامعـة , وتظهـر علي الشاشـة صـور للرجُـل وسط زملائه من الطلبة والطالبات ...]

الرجُـل : الجامعة.. حلم العمر.. كُلية الحقوق .. لا بأس يمكنني أن أكُون حقوقياً ولاعب كُـرة مشهور أيضاً ...

مسخ(١) : لا يرضي بما قسم الله له ...

مسخ(٢) : هذا القنـوط حتمـاً سـيدفعه للانحراف ...

الرجُـل : [**يُحادث صورة تظهر علي شاشة العـرض**] عمي .. أنا كما تعرف محامٍ تحت التمرين وإجمالي دخلي الشهري ثلاثمائة جنيه.. وكل أملي أن تُوافق علي خطوبة سلمى لي ...

مسخ(١) : لقد كبر الولد وجاوز الثلاثـين ...

مسخ(٢) : أصبح له من الأولاد ثلاثة ...

مسخ(١) : هل وضعت عليهما المراقبـة ...؟

مسخ(٢) : ليس هذا عملنا , المهم بماذا نُكمل تقريرنا عن هذا الرجل ...؟

مسخ(١) : ألم تُلاحظ أنه دائم التطلع إلـي السماء وله ميول للعـنف ...؟

مسخ(٢) : بلي إنه يعنف أبناءه , ويمارس الجـنس بعنف كأبيه .. ونظراته دائماً مليئة بالحـزن كجـده لأبيه ...

مسخ(١) : لاحظت أيضاً أنه يدوام علـي متابعـة نشـرات الأخبار فـي التليفزيون ويهتم جيداً بالأخبـار السياسية ... فلنكتب كل هذا ...

مسخ(٢) : لابد أنه يضمر داخله مخططـاً كبيراً ...

الرجـل : لست فاشلاً ، كـان حلمـي أن أكـون لاعب كرة مشـهوراً و ليس محامياً إنهـا كانت رغـبة

أبي ولم استطـع ردهـا ، سلمي
أنت الأُخرى لم تُسـاعديني ، لقد
تغيرت كثيراً بعـد الـزواج ...
سـاعديني أرجـوك فقـد
طـردوني من كل عمل ذهبـت
إليه ... سلمى أرجوكِ لا تُعيريني
مرة أُخرى بأنك رجـل البيـت
...

مسخ(٢) : ليس ما يقال ينم عن الحقيقة ,
لابد أنه من الذكاء الشديد ،فهو
يمعن في التخفي بشكل جـيد ...

مسخ(١) : لقد تركته زوجـته وخـانته
مع صديقه ...

مسخ(٢) : يا للـداهية لقد جـاوز مكـره
الحد .. إنه يترك زوجته تخونـه

حتى يقنعنا بضـعف شخصـيته فننصرف عنه ... لابد أنه شـك في أن أحداً يراقبه , ولـذا فهـو يقرر السفر بحجة العلاج ...

[يُخرج الرجُل ملاءة كبيرة بيضاء من الحقيبة ويُغطي نفسه بها ويُخرج كتاباً من الحقيبة ...]

مسخ(١) : ما هذا ، إنه يقرأ ..؟ لم نعهده يمارس هذه العادة من قبل.. أهو يتسلى في غربته ...؟!

مسخ(٢) : لابد أنها الكتب التي تطلب منه منظمة قراءتها...

مسخ(١) : لقد انكشف المسـتور ... إنـه ضمـن منظمة ثقافية خطيرة كما كان جده الأول لأبيه ...

مسخ(٢) : [**مُنزعجاً**] ثقافية .. ثقافة ... اصمت ولا تقلها ثانية .. إن هذه الكلمة بكل مترادفاتهـا تُصـبني بالغثيان ...

الرجُـل : [**يقرأ**] الإمتاع والمؤانسـ ـة لأبي حيـان التوحيـدي يقـول التوحيدي في أمر الغريـب : أن الغـريب بحيث مـا حـ ـطت ركائبه ذليـل ويـد الغـ ـريب قصيـرة ولسانه أبـداً كـ ـليل والناس ينصر بعضـهم بعضـاً وناصـره قليل

مسخ(٢) : يقرأ كُتباً لرجل يسمي أبو حيان التوحيدي .. لابـد أنـه عضـو خطير في المنظمة ...

مسخ(١) : **[يُخرج جهازاً لاسلكياً]** أبلـه .. إنه عالِم عـربي ومتصـوف وقد مات منذ زمن بعيد .. سأُخبر القائد الأعلى عن ذلك ...

الرجـل : وماذا بعد هاأنذا أموت غريباً , ومنفياً.. ولكن لا بأس .. الموت الفادح خير من الزي الفاضـ ـح .. [يقفل الكتاب] ما هذا الـذي أقرأ فيه ...؟ **[يُلقيه]** إنهـا ولا شك الساعة الأخيرة أدعو، الله أن يحفظ أولادي وأن يحسن خاتمتي .. **[يُغطي نفسه كاملاً بالملاءة ...]**

مسخ(١) : لقد مات ...

مسخ(٢) : لقد خدعنا .. حياة الرجل عادية جداً , فلماذا ضيعنا كل هذا الوقت في مراقبته ...

مسخ(١) : ربما كان في حياته ما يستحق المراقبة ...

مسخ(٢) : لم نتركه لحظـة أثنـاء الليـل وأطراف النهار وطوال ذلك لـم يفعل شيئاً ..!

مسخ(١) : هل نقفل ملفه ...؟

مسخ(٢) : لا نحـن لا نعـرف إن كـان هدوءه هذا سيستمر حتى النهايـة أم لا ..؟

مسخ(١) : هدوءه ..؟ لقد مات ، أليسـت هذه هي النهاية ..؟

مسخ(٢) : هل تعلمت ذاك في دروس جهاز المخابرات ..؟ يجب أن نتبعه حتى ما بعد دفنه ... خُذ [يناوله جهاز] ...

مسخ(١) : ما هذا ...؟

مسخ(٢) : جهاز مراقبة بالصوت والصور ضعه داخل كفنه فربما يثير شغباً هناك ...! ثم دعنا نُحلل عنفه الجنسي ورغبته الدائمة في التطلع إلي السماء وأثر ذاك علي أبنائه الثلاثة فربما ترث ذُريته تطرفه الخفي ..

[يضع مسخ(١) جهاز المُراقبة داخل جُثة الرجُل ...]

مسخ(١) : لنُراقـب إذن مـا تُصـ ـوره الكاميـ ـرا ... **[يظهـر علـي الشاشة رجُل فظ يرتـدي زيـاً عسكرياً ...]**

المسخان : **[يشهقان]** ما هذا ...؟

مسخ(١) : إنه قائدنا ..! أهو الذي يحاسبه هناك ...؟

القائـد : **[عـبر الشاشة]** يا بلهاء لـم يمت و إنما كان أذكـي منكُمـا وهرب إلى العالم الآخر ..!

مسخ(٢) : **[مُندهشاً]** لم يمت ... كيـف ..؟!

مسخ(١) : من الذي مات إذن ..؟

مسخ(٢) : **[يتحـسس جـ ـسده]** هـل نحن الذين متنا ...؟

[ينهض الرجُل الميت , وقد تغيرت ملامح وجهه بعض الشيء فقد بدا حازماً ، قوياً , يقف وقفة عسكرية ...]

الرجُـل : سيدي القائد الأعلى علي وصول .. فالرجاء الاستعداد لانتظاره ...

مسخ(١) : القائد ..! كيف هنا وهناك ..؟!

مسخ(٢) : كيف ينهض الميت ..؟

مسخ(١) : الميت ..! هل كان يراقبنا ..؟ أم نحن الذين كنا نُراقبه ..؟

[تظهر صورة القائـد الأعلـى علـي الشاشة وهو يضحك في هيستيرية ...]

مسخ(١) : **[يتحسـس الرجُـــل]** هـل استيقظ فعلاً من الموت ...؟!

مسخ(٢) : **[يتحسس نفسه وزميله]** بل نحن الذين متنا ...

مسخ(١) : ما هو الموت ...؟

مسخ(٢) : لا تسترسل في الحـديث ومـا دمنا قد متنـا فلنتخـذ وضـعية الموتى ...

[يستلقي مسخ(١) و(٢) علي الأرض , ويُغمض الحارس أعينهما ويغطيهما بـالملاءة البيضاء ، ويقـف فـوق رأسـيهما كشـاهد قبر ...]

اللوحـــة الخامســة

تكـــويـــن

الشخـصـيات:

١ - الابـن

٢- الأب

٣- الأُم

[كل من هذه الشخصيات الثلاثة يتخذ أكثر من شخصية أخري داخل النص مثل : الضابط , المُـدرس , الشيخ , المُهرج ، المقنع , العـرافة , الغانية ...]

المنظـر:

[كومة من الملابس المختلفة , غُـربال كبير , يجاس داخله الابن وهو في ملابس طفل رضيع , بجواره حقيبـة مُقفلـة , الأب والأم يدوران حوله وهمـا يـدُقان دقـات السـبوع المُميزة بإناء الكُحـل المُخـصص لـذلك , يوجـد كاسيت يبث أغنية محمد فوزي " ماما زمانها جاية " ...]

الأب : اسمع كلام أبيك ...

الأُم : اسمع كلام أمك ...

الأب : أبيك ...

الأُم : أمك ...

الأب : اصمتي يا امرأة ... لابـد أن يسمع كلام الأب ...

الأُم : ولماذا الأب ...؟ هل أنت الذي حـملت ورضعـت وكـنست وطبخـت وهدهدت ...؟

الأب : كفى سأرمي عليك يمين الطلاق إن عـددت هـذه المـآثر مـرة أُخـري ...

الأُم : أرمه يا سبع البرمبة وخلصني من وجهك العكر ...

الأب : إذاً لنحـتكم إلي القاضي فهـو الذي سيقول لنا مَن الأولى بـأن يستمع إلى كلامه ...

الأُم : لنحتكم يا حـبة عين امرأتك ...

[ينهـض الابن من داخـل الغربـال , ويرتدي جاكيت بذلة عليه شارة القضاء , ثـم يفتح الحقيبة ليُخـرج شاكوشاً , ثـم يجلـس خاف منضدة شبيهة بالمكتب ويدق ...]

الابن : **[كقاضي]** مِن حق الوالديـن علي الابن أن يسمع كلام كليهما مـادام فـي المصـلحة العامـة والخاصة ...

الأب : أرأيت يا بوز النحس سيسـمع كلامي ...

الأُم : وسيسمع كلامي أنا الأُخرى يا بوز السعادة ...

[صوت جرس المدرسة , الابن يرتدي زي المدرسة , ويحمل الحقيبـة , ويجـري ، يعترض طريقه الأب , وهـو فـي زي بـواب المدرسة , تُسمع أُغنية سُعاد حسني " جـرس الفُـسحة " ...]

الابن : دعني أدخـل ...

الأب : **[كبواب]** لقد تأخرت , وعليك أن تدفع عشرة قروش عِقاباً لك .. **[يدفع الابن مُتذمِراً ...]**

الأُم : **[كمُدرسة]** اخرج بره .. ولا تأتي إلا بولي أمرك .. **[تتوجه للجمهور]** وأنتم كُل من لم يكتب واجبه مطرود ...

الابن : **[جانبـاً]** لقد سمعـت كـلام أبي ، قال لي : اكتب الواجـب ،

وقالت أُمي معاندة : يكفـي مـا كتبته ولا تُـرهق عـيـنيك .. قال أبي : اكتب ... قالت أُمـي: لا تكتب .. [**يُرددهـا ، يتـرُك الحقيبة , يجاس علي المكتـب ، يعبث ببعض الكُتب, يُدير أُغنيـة فيروز (أنا وشادي) ، يُمسـك قلماً ويكتـب ..]** " يـارا " لـو تعرفين كم أُحبك ... أمي تقـول لي : مادمـت أُحبـك لابـد أن نتـزوج ، وأبي يقـول لا تُشغل نفسك بأُمور تافهة فلا يوجد شيء اسمه الحـب .. وأنا لا أعـرف أيهما علي الصواب فأنا أُحب أبي

وأُحب أمي , وأُحبك يـا " يارا "
جـداً ...

[يرتدي الأب جاكيت لبذله ضابط ...]

الأب : **[كضــابط]** خــائن ... ألا تعـرف شيئاً اسمه الانتمـاء .. الحـب الأكبر .. الوطن ...؟

الابن : **[ينهض في خـوف]** أعرف طبعاً.. فأنا أُحب الوطن جـداً , وأول بادرة من هذا الحـُب هـو أنني أخدم بلادي من موقعي في عملي , وقد قال لي مديري اليوم ...

الأب : **[كمُدير]** أنت موظـف مثالي ... ولكنك تخشى من كل شيء ،

يجب أن تكـون لـك شخصـية متماسكة لا سلطة عليها ...

الابن : وهاأنذا أخُـذ أول خطوة فـي تكوين هذه الاستقلالية ...

الأب : [**كضابط**] بالزواج ، ألا ترى أنك مازلت غراً صغيراً.. تكون ناضجاً .. متماسكاً , قوياً , إذا كُنت جندياً خشناً تُدافع عن بلادك ...

الابن : سأُحاول ...

الأب : [**كضـابط**] لابـد ... ولا تتأخـر ...

[مُوسيقي راقصة ، الأُم تبدو كغانيـة ترقص في مجون , الابن يشرب كأسـاً مـن الخمر في نشوة ...]

الابن : هكذا تكون السلطنة ...

الأُم : [**كغانية**] ما هذه القـوة ..؟ هل تخـلصت من سيطرة والديـك ..؟ هل ماتا ..؟!

الابن : لم يموتا ... ولكنني قهرتهمـا شر قهرة ...

الأُم : [**كغانية**] تعجبني ... [**تعاود الرقص ...**]

[ينتهي المشهد بصفعة قوية مـن الأب للابن ...]

الأب : ما هذه الخلاعة التي أنت عليها ..؟ هل كنت في خمارة ..؟

الأُم : أتركه يا رجـل ولا تُفسد عليه نشوته ...

الأب : اذهب إلي الشيخ عله يخـ ـ ـرج منك العفريت الذي يلبسك ...

الابن : [**يُهذي**] قال أبي : اكتـ ـب .. وقالت أُمي : لا تكتب .. وقـ ـال الشيخ ..

الأب : [**كشيخ**] لقد ارتكبت كبـ ـائر كثيرة ...

الابن : في كل مرة كنت أُحاول أن أجد نفســ ـي .. أن أتخلــ ـص مــ ـن السلطة ...

الأب : [**كشيخ**] استغفر ربك عسـ ـاه يغفر لك ...

[تتغيـ ـ ـر هيئـ ـة الأم لتلعـ ـ ـب دور الزوجة ...]

الابن : حتى أنت يا زوجتي تتهمينـي بضعف الشخصية .. " يارا " أنا أُحبك ..

الأُم : [**كزوجة**] وماذا أفعل بالحـب يا حـبة عين امرأتـك ..؟ هـل يطعـمني أو يسقيني ...؟

الابن : [**مُندهشاً**] يا حبة عين امرأتك .. لا أعرف متي سمعت هذه الجملة..؟! [**تتغير هيئة الأم لتلعب دور العـرافة ...**]

الأُم : [**كعرافة**] ارم بياضك ...

الابن : [**يُناولها نقوداً**] أقرئي الطالع يا خالة ولا تُخفي عني شيئاً ...

الأُم : [**كعرافة**] قُدامك سكة سـفر بعـد خطـوتين مـن الآن ...

سـيحدث لـك بعـدهما الفـرج الكبيـر، ستكون ذا شـأن عـال يهابك الناس , ويرتمـون تحـت قدميك يتمنون رضاك وأنت ترفع رأسك عاليـاً وعينـاك تلتصـق بالسماء ...

[يتخذ الأب شكل شخصية المُقنع وهو رجل يرتدي قناعاً كبيراً مخيفاً ...]

الأب : **[كمُقنــع]** خُرافـــات ... لا تُصدق ...

الابن : لقد قالت لي كُل ما فـات مـن عمري ... وصدقت ..!

الأب : **[كمُقنع]** ما فات قد تم ويمكن معرفته بسهولة ..

الابن : وما هو آت .. قالته ..!

الأب **: [كمُقنع]** خُرافات .. صدقني
أنا .. معي تجد السعادة ...
الابن **:** ولكني لا أعرفك ...
الأب **: [كمُقنع]** لا تكُـن أبلـه ...
معي ستجـد القـوة والجبـروت
والغنى والحياة بأسرها ...
الابن **: [يجاس علي المكتـب]** لا...
أخاف ... دعني فـي خيـالاتي
[يتناول كتاباً ويقرأ فيه ...]
الأب **: [كمُقنــع]** مــاذا تقــرأ ...
[يضحـك ساخـراً] ألف ليلـة
وليلة .. ألا تشعر بالعجز أمـام
قدرات شخصـياتها الهائلـة ..؟
معي ستُصبح واحداً منها ..

الأُم : [**كغانية وهي تتراقص ..**] بل معي .. سترى الدنيا كُلها علـي خصري ..

الأب : [**كبــواب**] لــن تــدخل ... فالخائفون والضعفاء والمترددون لا يدخلون الجنة

الأُم : [**كزوجة**] إلي أيـن تهرب يا زوج الخيبة والندامة ...؟ عد إلي الواقع , ودعك من أغاني فيروز ...

الأب : [**كضـابط**] العشـق الأكبـر .. الوطن ... لا تنسي البطولات والقامات المرفوعة ... منتهى القوة

الأُم : **[كعرافة]** بعد خطوتين أمامك سكة سفر، وستكون أكبـر مـن أمير وأعظم من ملك ...

الأب :**[كشيخ]** يا بني كلها سـلطات زائلة , فأنظر إلي الحي القيـوم الذي لا تفني كنوزه ...

الابن : الخـوف ... التـردد .. القوة .. الجبروت .. الوطن .. الكنوز .. أغاني فيروز .. سكك السـفر ...

الأب : **[كمُقنع]** دعك من كـل هـذا وعد لرحيق الحياة ... لأعلى ما فيها سأجعلك هارون الرشيد ...

الابن : الأمير .. **[يتقـمص الابـن شخصـية الرشـيد]** إلـي

بالجـواري وليغـ ـنينا إسـحاق الموصلي بعضاً من أشعاره فـي العشق **[تنطلق موسيقى راقصة, ترقص عليها الأم وهي فـي زي الغانية]** وبلغوا سيافي مسـرور أن يطير رقـبة كل من تسول له نفسه مجرد النظـر إلى طلعتـي البهية , فنكسوا جمعيا رؤوسكم ... والوحيدة التي لها حق النظر إلي هي جاريتي المحببة زبيـدة ...

الأُم : **[كزبيدة]** أمرك يا مولاي ...

الابن : وابعثوا رسائل بالحمام الزاجل إلي سائر البلاد وأأمـروا كُـل أُمراء وملوك الدنيـ ـا أن يـأتوا

إلي هنا.. فحـذاء الملك يحتـاج
إلي تنظيف ...[**تقع الأُم علـي الأرض , وكذلك الأب , ولا يبقى غير الابن وهـو يُهـذي ..**] ما
هذا ..؟ أُمي .. أبي .. ماذا بكُما ..؟!

[يأتي إليه صوت من الخـارج مـاـيء بالقوة ...]

الصوت : **[ضاحكاً بسُخـرية]** لقد ماتا ...!

الابن : أبي.. أُمي ...

الصوت : لقد قتلهما هارون الرشيد ...

الابن : المدرس ...

الصوت : مات ...

الابن : بواب المدرسة ...

الصوت : مات ...

الابن : يارا .. فيروز ...

الصوت : الأُغنية ستبقي قليلاً ...

الابن : المدير ...

الصوت : مات ...

الابن : الشيخ ...

الصوت : مات ..؟! كلهم ماتوا ...؟! ولا تسترسل أكثر من ذلك ...

[الابن يدور كالمجنون بـين جُـثتي الأب والأُم ...]

الابن : ماتوا.. هل أنا حـر الآن ..؟ لا توجد أية سـلطة لا أب ولا أُم ولا زوجة ولا ضابط أو شيخ أو غانية أو حتى عـرافة ...؟ ماذا أفعل الآن ...؟ لا أعـرِف ...

هل أكـون أباً ..؟ ضـابطاً ..
شيخاً .. مدرساً .. مديراً .. ماذا
..؟ مهرجاً .. أكـون مهرجاً ...
**[يحـاول أن يكـون مُهرجـاً
ببعض الحركات ...]** ماذا أفعل
..؟ أنا حـر .. لا .. **[يُحـاول
إيقـاظ الأب والأُم]** أرجـوكم
استيقظوا .. سأُجن أنـا حـر
ولكني لا أستطـيع الحياة بدونكم
.. استيقظوا..

الصوت : لن يستيقظوا إلا بشروط ...

الابن : أقبل لكي يكون لحياتي معنـى ...!

الصوت : الشرط الأول هو أن ...

الابن : أوافق ...

الصوت : والثاني ...

الابن : أوافق ...

الصوت : والثالث ...

الابن : أوافق ...

[يستمر الوضـع كمتواليـة يتصـاعد إيقاعها تدريجيا حتى ينهار الابن تماماً علـي الأرض , صوت انتهاء شريط المسجل]

خـــروج

[عبارة عن إذاعة بعض جمل حواريه , وموتيفات موسيقية/ غنائية/ صوتية منتقـاة من اللوحات الخمـس , وذلـك حتـى يصـل الجمهور إلي ما قبل باب الخـروج , ليجـدوا شاشة عرض تعـرض صـورا فوتوغرافيـة متتابعة من العرض وتعقـب ذلـك بمشـاهد ولقطات حية للجمهور صـورت لهـم خـلال دخولهم ومشاهدتهم لوقائع وأحـداث العرض المسرحي وكأنهم أصبحوا عبـر ذلـك جـزءا منصهرا داخـله ...]